

د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى المحاضرة 9ب - إنجيل متى، الإصحاحان 21 و22: الدخول، المنتصر والعواقب المأساوية

أهلاً بكم مجدداً، معكم ديفيد تيرنر، وهذه المحاضرة 9ب من إنجيل متى. سنحاول في هذه المحاضرة تغطية بعض النقاط البارزة في إنجيل متى، الإصحاحين 21 و22. وصل ربنا يسوع إلى أورشليم، وحدث ما يُسمى الدخول الظافر، لكن النتائج كانت مأساوية

لدينا الكثير لنغطيه، لذا سنتحرك بسرعة. أما بالنسبة للدخول الظافر، فلننظر إليه بهذه الطريقة. المشهد الذي شهده دخول يسوع إلى أورشليم مألوف

ملكٌ فاتحٌ يستعرض نصره في مدينةٍ تعجّ بالمجد والقوة. لكن ثمة أمراً غريباً للغاية في هذا الدخول المنتصر. فالملك يرتدي ملابس بسيطة، لا ثياباً ملكية ولا بزات عسكرية فخمة

،يمتطي حملاً صغيراً متواضعاً، لا حصان حربٍ جذّاب. إنه وديع، لا عسكري. دخوله يُرسل إشاراتٍ مُتضاربة. فلا عجب أن القدس كلها في حيرةٍ من أمره

من المفارقات أن دخول يسوع جمع بين مظاهر القوة والمجد وصور التواضع. طوال خدمته، كانت تعاليمه مثلاً على التواضع السامي والتقليل من شأن الكبرياء. تفقد هذه الكلمات في معجمك

،لذا، يُجسّد ما يُسمى بالدخول الظافر قيم ملكوت يسوع المقلوبة. يُغيّر يسوع جذرياً نموذج العظمة في العالم، الذي يكمن في الخدمة المتواضعة، لا في الحكم المتغطرس. ولكن لرؤية صورة مختلفة تماماً، صورة عودة يسوع ودينونته، انظر رؤيا 19: 11 وما يليه

هناك الكثير من السخرية في صيحات الحشد. فهي، في آنٍ واحد، صحيحة وخاطئة. فهي محقة في نسبتها لغةٍ مسيحيةٍ إلى يسوع، لكنها مخطئة في فهمها لمعنى تلك اللغة

يقتبسون نصوصاً مسيحية صحيحة، لكنهم يخطئون في تصوير مسيحيهم على أنه بطل عسكري فاتح. وهذا ليس مفاجئاً، فحتى التلاميذ لم يفهموا هذا الاقتباس بعد، وسيكون الأمر مختلفاً بينكم عام ٢٠٢٦. ولهذا السبب، فإن الدخول المنتصر هو أيضاً، كما ذكرنا، دخول مأساوي

ننتقل الآن سريعاً إلى تطهير الهيكل في ٢١: ١٢-١٧. على غير المتوقع، لم يكن أول ما فعله يسوع عند دخوله أورشليم تحريرها من قوات الاحتلال الروماني الظالمة، بل تحريرها من نفاقها. فبدلاً من تهديد الوضع الراهن مباشرةً، واجه الهيكل، المركز الديني لإسرائيل، وقيادته الراسخة. فبدلاً من أن يكون بيتاً للصلاة، حوّل الهيكل إلى مركز للنشاط التجاري

،ليس من الواضح تماماً ما إذا كان يسوع قد اعترض على التجارة في باحات الهيكل الخارجية من حيث المبدأ أم أن أفعاله كانت موجهة ضد الجشع عديم الضمير الذي استغل الدوافع الدينية الصادقة للحجاج المتدينين. على أي حال، من المهم أن نلاحظ أن أنشطته الرئيسية في الهيكل كانت موجهة ضد النفاق ولصالح المحتاجين. وكما فعل الأنبياء الذين سبقوه، تحدث يسوع وتصرف ضد فساد عبادة إسرائيل الراسخة، ولصالح من لا مكانة لهم

لذلك، تُشير أفعال يسوع في الهيكل إلى الانقلاب الأخرى الذي يرث فيه الودعاء الأرض، بينما يُدَلِّ القادة الفاسدون. إنَّ التصور المسيحي المضمَر في هذه الحلقة مُثير للإعجاب. فشفاء يسوع في الهيكل، وتطهيره له سابقًا، يُبرهنان على ما قاله سابقًا في ١٢: ٦، أن هنا هيكلًا أعظم من الهيكل

عندما يستشهد يسوع بالمزمور ٨:٢ لتبرير مدح الأطفال، فإنه يدَّعي ضمنيًا أنه يستحق المدح والعبادة اللذين يوجههما المزمور لله الخالق. بالنسبة لمتى، هذه البصيرة تنبع من وحي إلهي، لا من عقل أو حدس بشري، وفقًا لمتى ١١:٢٥. لذا، من المناسب تمامًا أن يكون لدى الأطفال فهم أفضل لهوية يسوع من التسلسل الهرمي الراسخ في إسرائيل. والآن، مسألة ما إذا كان تطهير الهيكل تجديدًا أم هدمًا

كان من الشائع اعتبار أفعال يسوع في الهيكل عملاً تصحيحياً أو تطهيرياً. لكن البعض يجادل بأن يسوع لم يكن يُصلح الهيكل بقدر ما كان يُعلن هلاكه. في الواقع، تنبأ يسوع بخراب الهيكل في ٢٤:٢، لكن الأنشطة التي صُوِّرت في الأناجيل لم تُواجه خدمة التضحية في الهيكل، بل المشاريع التجارية التي كانت مُتطفلة عليه

لم يتدخل يسوع في شؤون الكهنة، بل في شؤون المشتغلين بالمعاملات المالية. في العهد القديم، شجب الأنبياء فساد الهيكل وكهننته، لكن هذه النبوءات لم تُعارض نظام الذبائح نفسه، بل عارضت إساءة استخدامه. على سبيل المثال، انظر إلى صموئيل الأول ٢٢: ١٨ و١٩، إشعياء ٢٨: ٧، إرميا ٦: ١٣، حزقيال ٨ إلى ١٠، هوشع ٤: ٤ إلى ٦، ميخا ٣: ١١، وصفنيا ٣: ٤. كما ورد ذكر فساد أورشليم في الهيكل في نصوص يهودية لاحقة من فترة ما بين العهدين

كان تطهير الهيكل فعلاً يرمز إلى إصلاح انتهاكات الهيكل، وإلى الديونة القادمة في حال استمرارها. لا يتعارض الاحتجاج على فساد الهيكل مع التنبؤ بخرابه المستقبلي، خاصةً مع وجود أمل في التوبة، وفقًا ل ٢٣:٣٩ وأمل في قيام هيكل أخروي، وفقًا ل حزقيال ٤٠ إلى ٤٨. إن النشاط النبوي الحقيقي في العهد القديم لا يتنبأ بالديونة والأمل فحسب، بل يواجه أيضًا التخلي الحالي عن التزامات إسرائيل العهدية

ربما رأى متى في أفعال يسوع تحقيقًا لمجيء الرب المفاجئ إلى هيكله في ملاخي ٣: ١ وما يليه. ويُرجَّح أن تكون الترجمة الأخرى هي الترجمة الأكثر ترجيحًا لزكريا ١٤: ٢١، التي تتنبأ بيوم لا يبقى فيه تجار في بيت الرب. والآن، لعنة شجرة التين في متى ٢١: ١٨-٢٢

،لعنة شجرة التين هي الفعل الرمزي الثالث ليسوع في هذا السياق. ركب يسوع جحشًا صغيرًا إلى المدينة، وأخلى هيكلها من النشاط التجاري. ويعكس هذان الإعلان، على التوالي، دور يسوع الملكي والنبوي

. يستمر الدور النبوي في لعنة شجرة التين، والذي يبدو، بكل المقاييس، من أغرب ما فعله يسوع على الإطلاق. ولكن إذا رجعنا إلى آيات العهد القديم المذكورة أعلاه في الملاحظات على - حسنًا، معذرةً، إذا رجعنا إلى آيات العهد القديم التي تحدثنا عنها سابقًا - سندرك أن هذه الأمثال النبوية كانت غريبة في كثير من الأحيان. إن توبيخ شجرة التين أو لعنها يُقدم درسين لاهوتيين

أولاً، تُصوِّر شجرة التين العقيمة القادة اليهود العُقل الذين خُرجَ هيكلهم مؤخرًا. يُقدَّر القراء يسوع أقل من الأطفال (٢١: ١٥ و ١٦). (فهم ينظرون إلى معجزات يسوع التي لا تُنكر، ويشككون في سلطانه بدلاً من تمجيد الله على بركاته

لقد شُدِّد على عجز القادة طوال الوقت في إنجيل متى. ويُشار إليه هنا بقوة، لكن إدانة يسوع الكاملة والنهائية لم تأت بعد في الإصحاح الثالث والعشرين. إن رفض رسل الله ستكون له عواقب

ثانيًا، لا يزال التلاميذ الضعفاء بحاجة إلى تنمية إيمانهم بقدرة الله على استجابة صلواتهم. وقد وبخ يسوع إيمانهم الضعيف عدة مرات من قبل، ومرة أخرى، يُقرّ لهم بالنمو في هذا الإيمان. ويُحدّى لهم بالنمو فيه.

من المناسب أن يأتي هذا الدرس في سياق مرتبط بالهيكل، إذ وُصف بأنه بيت صلاة لجميع الأمم في ٢١:١٣ ومقارنته بإشعيا ٥٦:٧. ولعلّ سبب جمع هذين الدرسين، اللذين يدوان غير مرتبطين، هو مقارنة عدم جدوى القادة اليهود غير المؤمنين بالثمرة المحتملة لتلاميذ يسوع المؤمنين. والآن، مع تقدّمنا السريع هنا سلطة يسوع ويوحنا، وهي المسألة التي تُطرح في الإصحاح ٢١، الآيات ٢٣ إلى ٣٢. إن السؤال الذي وُجّه إلى يسوع عن مصدر سلطته ليس سؤالاً بريئاً

لقد أوضحت رواية متى لأقوال يسوع وأعماله الجليلة مرارًا وتكرارًا للقادة اليهود أن سلطان يسوع من السماء على سبيل المثال، الآيات 7: 28، 29، 9: 1 إلى 8: 12، 6: 8، 28، 38، 41، 42، والإصحاحات 15: 1 إلى 16: 1. لكن القادة كانوا أقل إدراكًا من الجموع التي يفترضون قيادتها، لأن حتى الجموع تعتبر يوحنا 12، ويسوع نبين. سؤال القائد هنا مدفوع بالعداء، وربما بالرغبة في إيقاع يسوع في فخ قول شيء يمكن تفسيره على أنه تجديف.

لكن يسوع قلب الطاولة، إن صح التعبير، على هذا الخط من التساؤلات بطرحه على القادة سؤالاً لا يجرؤون على الإجابة عليه، وهو سؤال عن مصدر سلطة يوحنا (٢١: ٢٥). (ثم طلب منهم الرد على مثل عن ابنين وهذه المرة أجابوا بعواقب وخيمة) (٢١: ٢٨ إلى ٣١). (خطيئتهم لا تقتصر على رفضهم الوفاء بوعدهم، مثل الابن الثاني، بل تشمل أيضاً رفضهم اتباع مثال الابن الأول، الذي يمثل العشارين والبغايا الذين كان ينبغي أن تدفع توبتهم القادة إلى التوبة) (٢١: ٣٢)

تُظهر أفعال يسوع في الهيكل سلطانه عليه. هناك من هو أعظم من الهيكل، وفقًا ل ١٢: ٦. يتضح من هذا المقطع أن تلميذ الملكوت يتطلب أفعالاً، لا مجرد أقوال. قد تُقلب أقوال المرء الأولى بأفعال اللاحقة. والأفعال هي الأهم.

من المُدهش حقًا أن نرى مسؤولي الهيكل، رغم علمهم بالشرعية ونشاطهم الديني، لا يُنفذون مشيئة الآب. بل والأعجب من ذلك أن نتأمل نعمة الله في اجتذاب الخطاة المعروفين بالتوبة إلى الملكوت. ارجعوا إلى الآيات من ٩: ١٠ إلى ١٣.

يُحدّر هذا المقطع المسيحيين اليوم من التظاهر ببرّهم المزعوم أمام الله، ومن افتراض أن وضع الخطاة المشهورين غير البار لا يتغير. لا يجرؤ أحد على التهاون ببرّ نفسه المزعوم، كما لا يجرؤ على التهاون ببرّ غيره المزعوم. لا تزال دعوة الآب إلى الملكوت قوية اليوم، لكن دخول الملكوت موعود ليس لمن يقولون: يا رب يا رب، بل لمن يعملون مشيئة الآب فعلاً.

بالعودة إلى ٧: ٢١. إليكم بعض التعليقات على هذا المقطع حول إسرائيل والكنيسة. جرت العادة أن ينظر المفسرون المسيحيون إلى مثل الابنين من منظور تاريخ الفداء، فالابن الأول، الذي رفض في البداية ثم أطاع. يمثل الأمم، والابن الثاني، الذي وعد في البداية ثم رفض، يمثل إسرائيل.

مع ذلك، يطرح هذا التفسير أمراً غير موجود في السياق، وهو علاقة اليهود بالأمم في خطة الله الشاملة. ينصب التركيز السياقي على رد فعل اليهود تجاه يوحنا، لذا يُفضّل أن نرى الفرقاء في هذا المثل كمجموعات داخل إسرائيل، لا كيهود في مواجهة الأمم. تُواجه رسالتنا يوحنا ويسوع اليهود بانقلابٍ أخروي، حيث يُستبدل غير التائبين في المؤسسة بأشخاص تائبين بلا مكانة، لكن البلاء المُنفصلين هم يهود تماماً مثل القادة السابقين المحرومين من حقوقهم.

والدرس المستفاد للكنيسة اليوم، ذات الأغلبية الوثنية، هو تجنب تكرار خطأ المؤسسة اليهودية، كما علم بولس في رسالة رومية ١١: ١٩ إلى ٢٢. والآن، بينما ننقل إلى مثل المزارعين المستأجرين الأشرار في الإصحاح ٢١، الآيات ٣٣ إلى ٤٦، يجمع هذا المثل بين موضوعين من العهد القديم: كرم إله إسرائيل ورفضها للأنبياء مع الموضوع الجديد المتمثل في أن يسوع هو ذروة وحي الله، ورفضه هو ذروة تمرد إسرائيل. ويكمل هذا المثل إجابة يسوع على سؤال القادة اليهود حول مصدر سلطة يسوع في ٢١: ٢٣

سلطانه من الله، صاحب الكرم، إسرائيل. الله صبورٌ للغاية على قادة شعبه الذين رفضوا رسله باستمرار على مر تاريخهم. لم يُثمر هؤلاء القادة من شعب الله ثمارًا أو حياةً صالحةً وفقًا للشريعة

الآن هم على وشك القضاء على ابن صاحب الكرم، يسوع، ظانين أن ذلك سيمهد الطريق لسلطتهم المستمرة على الناس. لكن صاحب الكرم ستكون له الكلمة الفصل، فيقضي على هؤلاء القادة ويستبدلهم بقادتهم الجدد، تلاميذ يسوع. في النهاية، سيجني الله ثمار شعبه

وهكذا، فإن مثل المزارعين الأشرار هو تاريخٌ مُصَغَّرٌ للفداء. إنه نبوءةٌ بموت يسوع وقيامته، تمامًا كما هو الحال مع نبوءات آلامه. ومن الواضح أن خلفية متى هنا مستمدة من أنشودة إشعيا عن الكرم في إشعيا الإصحاح الخامس، الآيات من 1 إلى 7. يشجب إشعيا 5: 1 إلى 7 بوضوح خيانة إسرائيل، ويفعل ذلك من خلال صورة كرمٍ مُزروعٍ جيدًا يفشل لسببٍ غامضٍ في إنتاج ثمارٍ جيدة

يُوصف تحويل الحبيب لتلّ خصيب إلى كرمٍ واعدٍ في إشعيا 5: ١ و٢ بست خطوات. تُشبه هذه الخطوات إلى حد كبير الخطوات الست في متى ٢١: ٣٣ و٣٤، مع أن متى ٢١ لا يُرتبها بنفس الترتيب. لنتحدث الآن بإيجاز عن الطريقة التي يتحدث بها متى عن أخذ الملكوت وإعطائه في ٢١: ٤٣. لطالما اعتبر التفسير المسيحي أن متى ٢١: ٤٣ يُنبئ بزوال إسرائيل القومية كشعب الله، واستبدالها بالكنيسة ذات الأغلبية الوثنية

،ولكن ما هي المجموعة التي يمثلها المزارعون المتمردون الذين يُنتزع منهم سلطان الكرم؟ في المثل نفسه يُمثل إسرائيل الكرم، وليس المزارعون، الذين يُمثلون قادة إسرائيل ظاهريًا. ويتضح ذلك في رد قادة إسرائيل على المثل وتطبيقه على يسوع (٢١: ٤٥). (فهم يدركون أنه كان يتحدث عنهم

،هم المزارعون المتمردون في الآية ٢١: ٣٥، الآية ٣٩. وهم البنائون الذين رفضوا الحجر في الآية ٢١: ٤٢، وهم الذين هشمهم الحجر وسحقهم إلى مسحوق في الآية ٢١: ٤٤. ويبدو واضحًا جدًا تماهي المزارعين المتمردين المذكورين في المثل مع القادة الدينيين اليهود الحاليين

لكن إذا كانت الآية ٢١:٤٣ تتحدث عن نزع سلطة الملكوت من هؤلاء القادة اليهود، فإلى من يُنص على أن سلطة الملكوت ستُمنح؟ يعتبر بعض العلماء هذه العبارة دليلًا قاطعًا على أن أمة جديدة، هي الكنيسة، قد حلت محل أمة إسرائيل في خطة الله. لكن هذا الرأي غير مقنع بالنظر إلى المناقشة السابقة للكيان الذي يُنزع منه الملكوت. فالضمير "أنتم" في الآية ٢١:٤٣ له سابقه الرمزي وهو المزارعون المتمردون، وليس الكرم المثمر.

في السياق التالي، يتضح أن القادة اليهود اعتقدوا أن يسوع كان يتحدث عنهم، لا عن إسرائيل ككل (٢١:٤٦). لذا، فإن تفسير هذه الآية على أنها تشير إلى استبدال كنيسة الأمم بإسرائيل هو تفسير مبالغ فيه. كما أن استخدام متى لكلمة "أمة"، وهي في اليونانية "إثنوس"، في ٢١:٤٣ لا يدعم هذا الرأي بوضوح

إذا درست الطريقة التي استخدم بها كلمة "أمة" في إنجيله، فستجد أن متى يُعلمنا أن من يُثمرون، أي من يُمارسون أخلاقيات الملكوت، سيحلون محل المزارعين المُتمردين الذين يرفضون تسليم الحصاد لمالك الأرض. هؤلاء الناس، هذا الكيان الذي يُنفذ مشيئة الله ويُثمر ثمرته، هو كيان أخلاقي، وليس كيانًا عرقيًا

يرى متى أن مملكته وممالك أخرى شبيهة بها، والتي تعتبر يسوع المعلم الأسمى للتوراة، تمارس أخلاقيات الملكوت. وهم، سواء كانوا يهودًا أم أمميين، هم من يحلون محل المؤسسة الدينية في القدس كقادة لإسرائيل. علاوة على ذلك، مسألة إسرائيل والكنيسة هنا

الآيات من متى ٢١: ٣٣ إلى ٤٦ جزء من لائحة اتهام متى للمؤسسة الدينية اليهودية، التي سيُصادر حقها في قيادة إسرائيل لصالح الجماعة اليهودية المسيحية التي ذكرها متى. تتحدث أمة متى ٢١: ٤٣ عن الجماعة الميثية كبقايا مسيانية أخروية، سيحل قاداتها محل المؤسسة الدينية الحالية في القدس، ويقودون إسرائيل في حمل ثمار البر لله. لذا، لا ينبغي تفسير الآيات من متى ٢١: ٣٣ إلى ٤٦ بطريقة تفوقية، أي بطريقة يخلف بها الأمم اليهود الذين لم يعد لهم حق في قيادة إسرائيل في خطة الله

لقد كان هذا النوع من التفسيرات في تاريخ الكنيسة شيئًا دعم للأسف معاداة السامية، وقد حان الوقت لإعادة النظر في هذا التفسير الذي يدعم لاهوتًا غالبًا ما يكون متواطئًا في ممارسة معاداة السامية والمحرقة والأمور المروعة التي حدثت لليهود. بل ينبغي تفسير متى ٢١: ٣٣ إلى ٤٦ على أنه انتقال داخلي للقيادة في الملكوت من المؤسسة الدينية العقيمة في أورشليم إلى المجتمع اليهودي المسيحي الميثياني المثمر بقيادة رسل يسوع. يُمثل هذا المجتمع البقية الأخروية لإسرائيل، التي تواصل رسالتها إلى إسرائيل مع توسيع آفاقها لتشمل جميع الأمم

.إنه جزءٌ من اللاهوت الكتابي للعهد الجديد. تُصبح هذه البقية اليهودية الإسخاتولوجية نواة الكنيسة الناشئة مع أن الكنيسة تتوسع أساسًا بكسب الأمم للمسيح يسوع، إلا أن جذورها في وعود الله لنسل إبراهيم يجب ألا تُنسى.

ما قاله يسوع للمرأة السامرية يُبرر تكرار عبارة "الخلاص يأتي من خلال اليهود" هنا. يوحنا ٤: ٢٢، ومقاطع أخرى كثيرة. الآن، علينا أن نتقل إلى الأمام، حسنًا، علينا، على ما اعتقد، تلخيص ما رأيناه في متى ٢٢

بعد نبوءات سابقة بموته في أورشليم، وبعد أن حدد متى المشهد جغرافيًا، حدث دخول يسوع الظاهر، التاريخي إلى أورشليم. ثم يصف متى أنشطة يسوع في الهيكل، بما في ذلك طرد الصيارفة، وشفاء العمي والعرج. ومواجهة رؤساء الكهنة والكتبة. ثم تصبح لعنة شجرة التين درسًا عمليًا للصلاة

عند عودته إلى الهيكل، أجاب يسوع على سؤال رؤساء الكهنة والشيخوخ بشأن سلطته. جاء هذا الجواب على ثلاث مراحل، أولها طرح سؤالاً على القادة اليهود، فرفضوا الإجابة. ثم روى قصة قصيرة عن رجل كان له ولدان، ثم روى قصة أخرى عن صاحب كرمه

ينتهي الفصل بفهم الفريسيين أن قصص يسوع تُدينهم، وأنهم يسعون للقبض عليه، رغم خوفهم من الجموع ويستمر الفصل الثاني والعشرون على نفس المنوال، حيث يواصل يسوع سرد أمثاله للفريسيين، الذين يُصعدون مؤامرتهم ضده. وهذا مؤثرٌ إذن، كما ذكرتُ في الفصل الثاني والعشرين

أولاً، مثل وليمة العرس. تتضمن إنجيل متى ٢٢: ١ إلى ١٤ مقدمة سردية في ٢٢: ١. المثل نفسه، بالمعنى الدقيق للكلمة، موجود في ٢٢: ١٣ إلى ١٣، ثم خاتمة عامة في ٢٢: ١٤. يحتوي المثل نفسه على أربع دورات من نشاط الملك

الدورة الأولى في الآية ٢، والثانية في الآية ٤، والثالثة في الآية ٧، والرابعة في الآية ١١. وكما ذكر سابقًا، فإن مثل وليمة العرس هو الثالث في مجموعة من ثلاثة أمثال تشترك في مواضيع عديدة، وتُشكل معًا قضيةً ضد قادة

إسرائيل. جميع الأمثال الثلاثة، مثل الابنين، ومثل المزارعين المستأجرين الأشرار، وأخيرًا مثل وليمة العرس. تتحدث في الأصل عن رفض قادة إسرائيل لمسيح الله وإغفالهم الله

هذه الأمثال الثلاثة حول الفشل، سواءً فشل الابن الثاني، أو فشل المزارعين المستأجرين، أو فشل المدعويين أصلاً إلى وليمة العرس، أو حتى فشل الرجل العاري ثياب العرس في نهاية هذا المثل. وحسب المفهوم الشائع لهذا المثل، يُرسل الملك الله عبده إلى الأنبياء لدعوة شعبه إسرائيل إلى وليمة عرس لابنه يسوع. رفض الشعب المجيء وقتل عبيد الملك، فأرسل الملك جيوشه إلى روما ودمر مدينة القدس

ثم يُؤمّن الضيوف من الطرق الرئيسية، أي من غير اليهود. ويُعاقب ضيف العرس العاري، أي المنافق صحيحاً أن هذا التفسير الشائع صحيح، لكن من المشكوك فيه أن المثل كان يهدف إلى نقل انتقال تاريخي خلاصي من اليهود إلى غير اليهود

إن الذين أسروا رسل الله وسخروا منهم وقتلوهم ليسوا إسرائيل ككل، بل قادتها. ومن الناحية اللاهوتية، فيما يتعلق بمثل وليمة العرس، فإن خلاصة المثل هي أن كثيرين مدعوون، لكن قليلين مختارين في الآية ٢٢: ١٤. ويجب فهم هذا على أنه يلخص مغزى المثل بأكمله

ثم يُشدد المثل على الازدراء الذي عامل به القادة اليهود حكم الله ويسوع المسيح. بعضهم لم يُبال، 225 بينما يزداد آخرون عدائية. وُجّهت الدعوة للكثيرين، لكن لم يستجب لها إلا عدد قليل نسبياً

تُضيف النهاية المأساوية للرجل الذي لم يلبس ثوب العرس بُعداً لم نجده في المثليين السابقين. يُصوّر مصير هذا الرجل بوضوح النهاية المروعة لمن يرفضون يسوع في النهاية في الملكوت، سواءً بدوا أبراراً أم لا. في هذا الصدد، تُصوّر الآيات ٢٢١١-٢٢١٣ الدينونة الأخيرة، ولكن من الواضح أن هذا الرجل قد استجاب للدعوة إلى وليمة العرس واجتمع في قاعة المأدبة

ومع ذلك، يُظهر ثوبه أنه لم يكن ينتمي إلى هذا المكان حقاً. يُذكر مصيره القراء بالأنبياء الكذبة في الفترة من ٧١٥ إلى ٧٢٣، وبالمتمردين في عام ١٣٤٢. من خلال هذا الجزء من المثل، يُحذر يسوع تلاميذه من أن مشاكلهم لن تأتي من خصوم خارجيين فحسب

لا يمكنهم أن يكتفوا بالرضا ويفترضوا فكرة الرضا الإلهي التي تتجاوز ضرورة طاعة كل ما أمر به يسوع. ننتقل الآن إلى مسألة دفع الضرائب في الآيات ٢٢: ١٥-٢٢. لقد تكلم يسوع من الآيات ٢١: ٢٤ إلى ٢٢: ١٤ ردًا على سؤال الزعيم اليهودي عن مصدر سلطته

، هنا في ٢٢: ١٥ تبدأ سلسلة من ثلاث مواجهات يحاول فيها القادة اليهود تحدي حكمة يسوع. ومع ذلك يُثبت يسوع أن تعاليمه تفوق بكثير تعاليم الفريسيين (٢٢: ١٥-٣٤)، والصدوقيين (٢٢: ٢٣)، والهيروديين (٢٢: ١٦). (في النهاية، يُجيب على جميع أسئلتهم، لكنهم لا يستطيعون الإجابة على أيٍّ من أسئلته (٢٢: ٤٦))

إن إجابة يسوع البارعة على سؤال مدى استصواب دفع الضرائب للإمبراطور أريكت كلاً من الهيروديين والفريسيين. كان من الممكن توقع إجابة إيجابية بسيطة من شخص يُصادق جباة الضرائب، لكنها كانت ستُنقَر الفريسيين ومن هم أكثر قومية. كان من الممكن توقع إجابة سلبية بسيطة من الشخص الذي أُشيد به مؤخرًا بعبارات مسيحية في 22: 11، لكنها كانت ستُعزّض يسوع لتهمة التحريض على الفتنة

على الأرجح، كان الفريسيون ينتظرون إجابة سلبية، لكنهم ذهلوا مما سمعوه. أمر الفريسيون المناهضون لهيروودس بدفع الضرائب للحكومة الرومانية، وذلك على ما يبدو لأن العناية الإلهية جعلت الرومان فوق اليهود. ودُكر الهيروديون بأن ولاءهم للإمبراطور لا يفوق ولاءهم لله

أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله. نقش الإمبراطور خاطى. فهو ليس إلهاً ولا رئيس كهنة.

لكنّ مُستجوبي يسوع المُنافقين أدخلوا العملة التجديفية إلى الهيكل. لذا، في الختام، لا يُعزّي يسوع الفريسيين بإنكاره صحة الضريبة، كما لا يُعزّي الهيروديين بتأكيد ولائهم الأعمى للرومان. لقد علّم يسوع طريق الله بأمانة، رغم إطراء مُستجوبيه المُخادع.

ننتقل الآن إلى مسألة الزواج والقيامة، وهي فقرة مُحيرة للغاية من نواح عديدة. هذا اللقاء مع الصدوقيين يُشبه الحلقة السابقة مع الفريسيين. في كلتا الحالتين، طُرح على يسوع سؤال مختلف من قِبَل أشخاص يريدون الإيقاع به أو تشويه سمعته، لكن إجابته شوّهت سمعتهم وأثارت دهشتهم.

في هذه الحالة، لا يدور السؤال حول قضية سياسية ساخنة، وهي الضرائب، بل حول تفسير الكتاب المقدس يطلب الصدوقيون من يسوع أن يتعامل مع فكرة الحياة الآخرة في ضوء أمر زواج الأخ من أخيه في سفر التثنية ٥:٥. من الواضح أنهم يعتقدون أن زواج الأخ من أخيه، المستند إلى التوراة، لا يتوافق مع فكرة الفريسيين عن الحياة الآخرة. أو ربما كانوا يرغبون فقط في إقناع يسوع بالوقوف إلى صفهم ضد الفريسيين.

مهما كانت أجندتهم، يُخبرهم يسوع أن إنكارهم للقيامة خطأً ناجمٌ عن جهل. من الواضح أن نظرتهم إلى القيامة والحياة الآخرة ليست سوى عودةٍ إلى الحياة كما كانت. إنهم يجهلون قدرة الله على تحويل الناس عند قيامتهم بحيث لا يعودون كائناتٍ نشطة جنسيًا.

راجع هنا أيضًا رسالة كورنثوس الأولى ١٥:٣٥ وما بعدها. الجنس جزء من صلاح الخليقة الأولى، لكن الحياة في التجديد المذكور في متى ١٩:٢٨، أو القيامة المذكورة في ٢٢:٣٠، ستتجاوز هذا الجانب من الخليقة الأصلية. هذا التحول يجعل استشهاد الصدوقيين بقانون زواج الأخ من أخيه غير ذي صلة.

الصدوقيون أيضًا يجهلون الكتب المقدسة، وتحديدًا سفر الخروج ٣: ٦. يجادل يسوع من هذه الآية بأن ولاء الله العهدي للآباء يعني قيامتهم في نهاية المطاف، إلى جانب قيامة جميع شعب الله. باختصار، يتعامل يسوع مع اعتراضات خصومه الماكرة على أنها نتيجة جهل مُدان وعقيدة لاهوتية فاسدة. هذا ما يقوله ديفيز. وأليسون عن هذه الآية.

ننتقل الآن إلى مسألة الوصية العظمى في 22: 34: 40. هذه القصة الثالثة المتعلقة بتفاعل يسوع مع القادة اليهود هي الأقل إثارة للجدل. في هذا الحوار، الذي يُذكرنا بتعاليم 7: 12، يُلخص يسوع بإيجاز التعاليم الأخلاقية للعهد القديم. كان جزءٌ بارزٌ من تعاليم يسوع هو علاقته بالشرعية، كما بدأنا نلاحظ في 5: 17-48. يشير سؤال الخبراء القانونيين هنا إلى مدى تطابق نظرة يسوع للشرعية مع نظرة معاصريه.

لا يُقارن يسوع المحبة بالشرعية، بل كالعادة، يُعالج جوهر طاعة الشرعية، أي محبة الله ومحبة المخلوقين على صورته. فمن أحب الله حقًا، أحبّ حاملي صورته، وفقًا لرسالة يعقوب ٣: ٩ و ١٠. فعندما يُحبّ الإنسان البشر، يُعبّر عن محبته لخالقهم بطريقة غير مباشرة.

هذا المبدأ الأساسي هو أساس الأحكام المحددة في شريعة موسى ورسالة الأنبياء الذين سعوا إلى دعوة إسرائيل للعودة إلى طاعة موسى. وتتردد أصداء نصوص أخرى في العهد الجديد في هذا الموضوع مؤكدةً أن المحبة هي أساس الناموس. رومية ١٣: ٩ و ١٠، غلاطية ٥: ١٤، كولوسي ٣: ١٤، يعقوب ٢: ٨. وفيما يتعلق باللاهوت في هذا المقطع، علينا أن نتذكر أنه باعتبار تثنية 6: ٥ الوصية الأولى والعظمى، أراد يسوع أن تُعتبر أساسًا لسفر اللاويين ١٩: ١٨. فهل يمكن للبشر الساقطين أن يبدأوا في محبة جيرانهم كما يحبون أنفسهم إذا لم

يعترفوا أولاً بنعمة الله عليهم والتزامهم السابق بمحبة الله؟ إن المحبة الإلهية للبشر تُمكنهم من الاستجابة بمحبة لله وإخوتهم البشر.

يبدو أن الالتزام اللاهوتي أو العمودي هو أساس الالتزام البشري أو الأفقي. ولهذا السبب تظهر عبارة "أنا الرب إلهك" في بداية الوصايا العشر في سفر الخروج ٢٠:٢ وتثنية ٥:٦. وبينما قد يكون سفر اللاويين ١٩:١٨ بنفس أهمية تثنية ٦:٥، إلا أنه لا يمكن أن ينفصل عن أساس تثنية ٦:٥. فبدون لاويين ١٩:١٨، لا يمكن للمرء أن يمارس تثنية ٦:٥، لأنه يُعبر عن محبته لله بإطاعة وصاياه، التي يتعلّق الكثير منها بالعلاقات مع الناس. ويؤكد سفر اللاويين ١٩:١٨ في العهد الجديد على أن المرء سيحب نفسه غريباً

يبدو أن المصطلحات النفسية الحديثة حول ضرورة تعلم حب الذات كشرط أساسي لمحبة الله والقريب تقلب النمط الكتابي رأساً على عقب. قارن أفسس ٥: ٢٨ و ٢٩. والآن، الفقرة الختامية عن ابن داود تتعلق أيضاً برب داود

في هذا المقطع، يبادر يسوع باستجواب الفريسيين، ولكنه لا يحاول فقط إيقاعهم في الفخ كما لو كانوا هو. فهو لا يسعى للفوز في نقاش، بل يسعى لكسب قلوبهم بتعاليمه. ٢٣:٣٧ يوضح ذلك

إن القضايا التي أثاروها، كصحة ضرائب روما، والتكهنات الأخروية، وحتى الالتزامات الأخلاقية الأساسية، ليست الاعتبار الأهم في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ إسرائيل. القضية الأهم هي أن يسوع هو المسيح، وأنهم بصدده رفضه. علاقته بالملك داود جديرة باهتمامهم في هذه اللحظة الحاسمة

يتفق القادة اليهود ويسوع على تأكيد أن المسيح هو ابن داود (٢٢:٤٢)، لكن السؤال الحقيقي هو: ما معنى هذا التأكيد على الهوية المسيحانية؟ سؤالاً يسوع الثاني والثالث يُفسّران المسألة. يبدو أن السؤال الثاني في ٢٢:٤٣، يفترض إنسانية المسيح كونه من نسل داود. فإذا افترضنا أن المسيح هو من نسل داود البشري فكيف يدعوه داود رباً في المزمور ١: ١١٠؟ أما السؤال الثالث فيطرح الأمر بعكس ذلك

إذا كان المسيح ربّ داود، فكيف يكون ابن داود؟ في لاهوت متى، لا تقتصر القصة على جذور يسوع الداودية المتواضعة. يسوع هو أيضاً ابن الله المولود بأعجوبة، والمشهود له من الله. سبق لمتّى متى إلى أن يسوع أعظم من داود، وهو الآن يشرح سبب ذلك

ابن داود هو أيضاً ابن الله. هناك الكثير مما يجب قوله في هذا الشأن، لكن علينا الانتقال إلى ما سيأتي يواصل متى ٢٢ وصف الخلافات الحادة بين يسوع وقادة اليهود في أورشليم، والتي بدأت بعد دخوله المظفر بفترة وجيزة

مثل وليمة العرس (٢٢: ١-١٤)، هو الثالث في سلسلة الأمثال التي بدأت في ٢٨: ٢١. تُؤكد الأمثال الثلاثة رفض القادة لحكم الله والمسيح يسوع، مُستعيناً بصور الابن العاصي، والمزارعين المستأجرين الأشرار، والآن الرعايا المتمردون الذين يرفضون دعوة الملك. بعد سلسلة الأمثال، هناك ثلاث قصص مثيرة للجدل ناقشناها للتو. إجمالاً، يُنهي متى ٢٢ العداوة الكلامية بين يسوع والقادة اليهود إلى نهايتها المؤسفة

تُضخّم أمثال يسوع تمرد إسرائيل وشعورها بالذنب لعدم خضوعها لحكم الله في المسيح. وتحاول أسئلة القادة اليهود الإيقاع بيسوع وتشويه سمعته. وإن كان هناك أي شك، فقد أصبح واضحاً تماماً الآن استحالة التقارب بين يسوع وقادة إسرائيل

جوابه النهائي لهم لا إجابة له. الطريقة الوحيدة التي يمكن بها لداود أن يدعو ابنه المسيح ربًا هي أن يكون ابنه إلهيًا. الفريسيون الذين أرادوا إيقاع يسوع في الفخ بتحدي هويته هم الآن أنفسهم محاصرون في شرك يسوع الذي عزّف نفسه بأنه من نسل داود وربه المُمجّد.

لكن كل الحوار توقف، مع ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة.